مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٤

استعمال أساليب التربية الإيجابية في السنة النبوية وأثرها في تنشئة الصغار دراسة حديثية موضوعية

د/ أحمد محمد شبل السيد الغندور(*)

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وبعد،

فإن الاهتمام بالناشئة وتربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة أمرٌ في غاية الأهمية، فهم عماد الأمم ومستقبلها، وبسواعدهم يستمر العطاء في المجتمع، وبأخلاقهم ورُقِيّهم يزيد تماسكه؛ ولذلك حرصت السنة النبوية القولية منها والعملية على بيان أهمية تربية الصغار، وتنشئتهم على القيم، فاستعمل النبي ﷺ أساليب متنوعة في تربيته لصغار الصحابة المخالطين له، فربَّاهم النبي ﷺ تربية إيجابية أسفرت فيما بعد عن جيل قوي إيمانيًّا، واجتماعيًّا، ودعويًّا، وعلميًّا، غرس فيهم النبي ﷺ قِيَمًا وأخلاقًا جعلتهم على مرّ الزمان نجومًا يهتدي بها الحائرون، وأعلامًا يشار إليهم بالبنان.

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من أهمية تربية النشء وضرورتها الملحة لاستقامة المجتمع وصلاح حاله، ولا شك أنه لا ينصلح حال هذا المجتمع إلا بصلاح أفراده، ولا ينصلح حال أفراده إلا إذا تم ذلك عن طريق التربية السليمة للناشئة الذي هم مستقبله، وكما قالوا: التعليم في الصغر كالنقش على الحجر، وقد ورد الأمر الإلهي من الله تعالى بضرورة الاعتناء بالصغار فقال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ[1]}، وقد قال النبي ﷺ آمرًا كل والدٍ أن يحسن تربية أولاده: «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِه، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِه، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِه وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه[2]».

(*) مدرس الحديث وعلومه بكلية أصول الدين بالقاهرة- جامعة الأزهر

(1)- سورة التحريم: آية (٦).

(2)- أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب: الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن (٢/٥، ٨٩٣)، ومسلم في «١٤٥٩/٣، ١٨٢٩»، من حديث عبد الله بن عمر ¶، واللفظ له.

وقال الماوردي رحمه الله: فأما التأديب اللازم للأب فهو أن يأخذ ولده بمبادئ الآداب ليأنس بها، وينشأ عليها، فيسهل عليه قبولها عند الكبر لاستئناسه بمبادئها في الصغر؛ لأن نشوء الصغير على الشيء يجعله متطبعا به. ومن أغفل تأديبه في الصغر كان تأديبه في الكبر عسيرا[1].

وبالنظر في واقع الشباب على مرِّ العصور ومختلف الدهور نجد أن الانحدار، والتفكك، والتطرف، والتخلف كلها ظواهر يشتكي منها، ومن مثيلاتها المجتمع حين يضعف دور التربية، ولا يقوم أهلها بدورهم المنشود منهم. ولذلك تقول صاحبة كتاب: «الحب في التربية النبوية»: إن معظم مشاكل الشباب والشابات الذين يعانون: من عنف، أو جهل، أو كسل وبطالة، أو اتكالية مقيتة، أو لامبالاة وعدم الشعور بالمسئولية، أو تعصب طائفي، أو ظلم تعسفي، سببه الرئيسي نقص في التربية الإسلامية السلوكية المتوازنة، التي تجمع بين التوجيه القويم والعاطفة السديدة، سواء في البيت، أو المدرسة، أو الشارع، أو العمل.. فلو تعامل من هم في عداد المسئولية بما تمليه عليهم التربية الإسلامية الصحيحة، لأسهمنا في حلّ معظم هذه المشاكل، بل تهميشها وتجميدها ، ونقلنا الكثير من شبابنا من السلبية إلى الإيجابية الفعالة ، لا أن نخترع حلولا نظرية تزيد الطين بلة[2].

ولما كانت التربية ضرورة ملحة لاستقامة المجتمع، ونقصها يفت في عضد المجتمع كان لزاماً على المربي أن يبحث دوماً عن طرق التربية الإيجابية النافعة إذا أراد أن يجني من تلك التربية ثمرتها، وينال بركتها.

أسباب اختيار الموضوع:

وعلى هذا فإننا نستطيع إجمال أسباب اختيار هذا الموضوع فيما يلي:

١- المساهمة في خدمة السنة النبوية من خلال بيان جانب من جوانبها المعالج للمشكلات الحياتية.

٢- أهمية تربية الصغار وضرورتها الملحة لاستقامة المجتمع وصلاحه.

٣- بيان الأساليب الإيجابية التي كان يتبعها النبي ﷺ في تربيته لصغار الصحابة ﷺ ليقتدي به أفراد أمته ﷺ فهو القدوة والأسوة.

٤- ربط المشاكل الحياتية المعاصرة بالسنة النبوية ومحاولة إيجاد حلول لها من خلال الوحيين القرآن والسنة.

---

(1)– «أدب الدنيا والدين» (صـــ:٢٣٣).

(2)– «الحب في التربية النبوية»، لعائشة محمد سلمان النجار (صـــ: ٤٠) بحذف يسير.

٥- بيان أن السنة النبوية تصلح في هديها لكل زمان ومكان.

٦- إثبات أن الأساليب الحديثة التي يُنادى بها الآن أول من أصَّل لها وأزاح الستار عنها هو النبي ﷺ.

الدراسات السابقة في هذا الموضوع:

لم أقف على دراسات سبقت في موضوع هذه البحث تحديداً، لكن بشكل عام هناك بعض الأبحاث التي تناولت بعض الموضوعات المتعلقة ببعض الجوانب في موضوع التربية في السنة النبوية، ومنها:

- **التربية الإيجابية وأثرها نفسيًّا على طفلك**، لسماح سعد سيد أحمد، بحث منشور بمجلة رماح للبحوث والدراسات عدد ٧٧ سنة ٢٠٢٣. والفرق بين هذه الدراسة وموضوع البحث أنها دراسة من الناحية التربوية بعيدة كل البعد عن تناول السنة النبوية للموضوع.
- **أساليب التربية الإيجابية وعلاقتها بالاتزان الانفعالي لدى الأبناء من طلاب جامعة ٦ أكتوبر**، إعداد أ.د سهام علي شريف، أ.د فاطمة سعيد بركات، أ. صفاء مصطفى علي عمار، بحث منشور بمجلة دراسات تربوية واجتماعية مجلة دورية محكمة تصدر عن كلية التربية جامعة حلوان العدد السادس والعشرين مارس ٢٠٢٠. والفرق بين هذه الدراسة وموضوع البحث أيضاً أنها دراسة من الناحية التربوية بعيدة كل البعد عن تناول السنة النبوية للموضوع.
- **لغة الرسول في حديثه للأطفال دراسة مقارنة مع الأساليب الحديثة**، المؤلف د.أوغر أويسي، كلية الحقوق قسم اللغة العربية وآدابها، بحث مقدم لمؤتمر الأطفال في الإسلام مراحل أساسية في حياة الإنسان. جامعة محمد عاكف إرسوي – كلية الآداب. والفرق بين هذه الدراسة وموضوع البحث أنها دراسة مختصرة جداً يقوم المؤلف فيها بذكر الحديث ثم يتبعه بالتعقيب المختصر عليه دون استعمال كامل للمنهج المتبع في دراسة الأحاديث والحكم عليها، ثم إنه اعتمد في غالب البحث على أحاديث غير التي ذُكرت في هذا البحث، وكذلك فهو يعتني بتحليل لغة النبي ﷺ في تعامله مع لأطفال.
- **أساليب التحفيز والتشجيع في ضوء السنة النبوية الشريفة**، د/ محمد يوسف الشطي و د/ يونس علي عبد المجيد سليمان، حولية كلية الدعوة الإسلاميّة بالقاهرة مجلد ٤ عدد ٢٧ سنة ٢٠١٤.

- **أساليب التحفيز التربوية في السنة النبوية دراسة موضوعية (صـــ:١٤٥)** لمحمد صديق دار المقتبس أصل الكتاب رسالة ماجستير. والفرق بين هذه الدراسة وموضوع البحث أنها تناولت أسلوبًا واحدًا من أساليب التربية الإيجابية. والفرق بين هذه الدراسة وسابقتها وبين موضوع هذا البحث أن كليهما تناول أسلوبًا واحدًا من أساليب التربية الإيجابية كما هو موضح في العنوان، أما هذا البحث فاشتمل على أساليب كثرة وردة في السنة النبوية.

منهج البحث:

اقتضت هذه الدراسة أن يكون المنهج المتبع في البحث كالآتي:

أولًا: المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء الأحاديث الواردة في كتب السنة المسندة التي تضمنت مواقف تربوية استعمل النبي ﷺ فيها وسائل التربية الإيجابية.

ثانيًا: المنهج التحليلي: وذلك بتحليل هذه الأحاديث ودراستها واستخراج ما فيها من دلالات متعلقة بموضوع البحث وفهمها الصحيح من خلال أئمة السنة، وغيرهم.

خطة البحث:

اشتمل هذا البحث على مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة، وفهارس علمية على النحو التالي:

- المبحث الأول: : استعمال أسلوب: تعزيز السلوك الإيجابي للطفل في السنة النبوية وأثر ذلك.
- المبحث الثاني: : استعمال أسلوب: التوجيه بعبارات تحمل معنى الحب والتشجيع وأثر ذلك.
- المبحث الثالث: : استعمال أسلوب: اختيار الوقت المناسب للتوجيه وأثر ذلك.
- المبحث الرابع: استعمال أسلوب: تعزيز ثقة الطفل بنفسه من خلال محاورته وأثر ذلك.
- المبحث الخامس: استعمال أسلوب الرفق واللين بدلًا اللوم والعتاب وأثر ذلك.
- الخاتمة وتحتوي على أهم النتائج والتوصيَّات
- الفهارس العلمية

المبحث الأول:

تعزيز السلوك الإيجابي للطفل في السنة النبوية وأثر ذلك

كان النبي ☺ يُقدِّر الناس ولا يغفل معروفًا منهم، بل يبادل المعروف بالدعاء والثناء الذي هو من أعلى درجات العطاء اللفظي، وقد حثَّنا النبي ﷺ على ذلك في سنته، فعن عبد الله بن عمر¶، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ، فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ[1]»، لذلك فمن الفوائد التي استفادها العلماء من أحاديث هذا الباب أن يُكافأ من قام بالمعروف بالدعاء، قال العيْني رحمه الله: فيه استحباب المكافأة بالدعاء[2].

ولذلك، فإن تشجيع الأطفال على سلوكياتهم الإيجابية بالدعاء أمر مهم في تربيتهم على القيم النبيلة والأخلاق القويمة، وقد كان رسول الله ﷺ لا يكاد يرى سلوكًا إيجابيًّا من طفلٍ إلا أثنى عليه وشجَّعه عليه بالدعاء وغيره، ولنا فيه ﷺ الأسوة لحسنة كما أخبرنا بذلك القرآن فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا[3]﴾ ، وفيما يلي بعض النماذج الدالة على استخدام النبي ﷺ لهذا الأسلوب:

الحديث الأول:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[4]¶ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الخَلاَءَ، فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا، قَالَ: «مَنْ وَضَعَ هَذَا؟» فَأُخْبِرَ[5]، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ[6]».

---

(1)- جزء من حديث أخرجه أبو داود في «سننه»، كتاب: الزكاة، باب: عطية من سأل بالله (١٢٨/٢، ح:١٦٧٢)، بلفظه. وأخرجه النسائي في «سننه»، كتاب الزكاة، باب: من سأل بالله عز وجل، (٨٢/٥، ح:٢٥٦٧)، بنحوه. وأخرجه الحاكم في «المستدرك»، كتاب الزكاة، (٥٧٢/١، ح:١٥٠٢)، بلفظه، وقال: صحيح على شرط الشيخين.، ثلاثتهم من طريق الأعمش عن مجاهد عن عبد الله بن عمر ¶. وأخرجه أحمد في «مسنده» (٥١٦/٩، ح:٥٧٠٣)، بنحوه، من طريق ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر¶. قلت: حديث صحيح لثقة رجاله واتصال إسناده.

(2)- « عمدة القاري شرح صحيح البخاري » لبدر الدين العيني (٢٧٤/٢).

(3)- سورة الأحزاب، آية: ٢١.

(4)- عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، أبو العباس، ابن عم رسول الله ﷺ، وحبر الأمة وترجمان القرآن، ولد ﷺ قبل الهجرة بثلاث سنوات، -بما يعني أنه عاصر النبي ﷺ في مراحل طفولته- وهو من المكثرين في الرواية. مات بالطائف سنة ثامنٍ وستين للهجرة. ينظر في ترجمته: «أسد الغابة» (٢/ ١٨٦)، «الإصابة» (١٤١/٤).

(5)- قيل أن الذي أخبره ﷺ إنما هو ابن عباس رضي الله عنهما، وقيل: السيدة ميمونة رضي الله عنها. ينظر تفصيل ذلك في «فتح الباري» (١٧٠/١).

(6)- متفق عليه، أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب: الوضوء، باب: وضع الماء عند الخلاء (٤١/١، ح:١٤٣)، بلفظه. وأخرجه مسلم «صحيحه»، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: من فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (١٩٢٧/٤، ح:٢٤٧٧)، بمثله دون لفظة «في الدين». وأخرجه أحمد في «مسنده» (١٩٥/٥، ح: ٣٠٣٢)،

التعليق على الحديث

أولًا: السلوك الإيجابي الوارد فيه:

من مجموع روايات هذا الحديث تبيَّن أن عبد الله بن عبَّاس ¶ كان يبيت مع خالته أم المؤمنين السيدة ميمونة[1] ▲ فرأى النبيَّ ﷺ دخل الخلاء يستعد لقيام الليل، فوضع له الماء على باب الخلاء دون طلبٍ منه، مساعدةً للنبي ﷺ، وخدمةً له؛ لما يعلم من فضله، وهذا سلوك إيجابيٌّ متميِّز من غلامٍ صغيرٍ لا يزال في طور التربية، فاستحق الإشادة، والمكافأة من رسول الله ﷺ تعزيزًا لهذا السلوك عنده؛ ليتعود على خدمة الناس -خاصة الفضلاء منهم- وينشأ على حب مساعدتهم، مما يؤثر في تكوين شخصيته، واصطحابه لتلك القيمة طوال مراحل حياته، قال ابن المُنَيِّر رحمه الله مبيِّنًا قيمة هذا السلوك من عبد الله بن عباس¶: مناسبة الدعاء لابن عباسٍ بالتَّفَقُّه على وضعه الماء من جهة أنه تردد بين ثلاثة أمور: إما أن يدخل إليه بالماء إلى الخلاء، أو يضعه على الباب؛ ليتناوله من قُرْب، أو لا يفعل شيئًا، فرأى الثاني أوفق؛ لأن في الأول تعرضا للاطلاع، والثالث يستدعي مشقة في طلب الماء، والثاني أسهلها ففعله يدل على ذكائه[2].

وقال المُهَلَّب (ت: ٤٣٥هـ): فيه -يعني في هذا الحديث- خدمة العالم[3].

قال أبو الزناد: دعا له النبى ﷺ ، أن يفقهه الله فى الدين، سروراً منه بانتباهه إلى وضع الماء، وهو من أمور الدين[4].

وقال ابن الملقن (ت: ٨٠٤هـ) أثناء ذكره فوائد من هذا الحديث: الثانية: خدمة العالم ومراعاته حتَّى حال دخوله الخلاء والتقرب بخدمته. الثالثة: الدعاء مكافأة لمن منه إحسان أو معروف، فإنه ﷺ سُرَّ بابن عباس بتنبهه إلى ذَلِكَ[5].

ثانيًا: استعمال النبي ﷺ الدعاء في هذا الحديث تعزيزًا لهذا السلوك وتشجيعًا لصاحبه:

بنحوه وزاد لفظة «وعلمه التأويل». قال الحُمَيْدي: وهذه الزيادة – يعني: وعلمه التأويل- ليست في الصحيحين، قلت -يعني ابن حجر-: وهو كما قال. «فتح الباري» لابن حجر (١/١٧٠).

(1)- ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية، أم المؤمنين زوج النبيﷺ، قيل: كان اسمها برة فسماها النبي ﷺ ميمونة، وتوفيت رضي الله عنها سنة إحدى وخمسين على الصحيح. ينظر: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٤/١٩١٤)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/٢٦٢)، «تقريب التهذيب» لابن حجر (صـ:٧٥٣).

(2)- ينظر: «فتح الباري» لابن حجر (١/٢٤٤).

(3)- ينظر: «شرح صحيح البخارى» لابن بطال (١/٢٣٥).

(4)- المصدر السابق بنفس الموضع.

(5)- «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» لابن الملقن (٤/١٠٠)

مما ورد في تخريج الحديث وجمع طرقه نستطيع القول أن ما قام به ابن عباس أُعجب به النبي ﷺ ولفت انتباهه ويدل على ذلك سؤاله ﷺ: من وضع هذا؟ وفي الحقيقة فهذا السؤال هو أول بوادر التشجيع والتعزيز في هذا الموقف، فمعرفة الفضل لصاحب الفضل والبحث عن صاحبه أمرٌ يحمل كثيراً من الرسائل الإيجابية التي تستقر في ذهن من قام بالفعل الجميل، فإن الله سبحانه قال: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾[1]، ثم عبَّر النبي ﷺ عن إعجابه بصنيع الغلام فدعا له بقوله: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» مكافأةً له وتشجيعاً، قال الإمام العيني (ت: ٨٥٥هـ): فلما رأى ابن عباس هذه الحالة أوفق وأيسر استدل عليه الصلاة والسلام على غاية ذكائه مع صغر سنه فدعا له بما دعا به[2]. وقال أيضاً: مناسبة دعائه عليه الصلاة والسلام لابن عباس بالتفقه في الدين لأجل وضعه الوضوء له؛ لكونه ﷺ تفرَّس فيه الذكاء والفطنة[3]. وقال أبو الزناد: دعا له النبى ﷺ ، أن يفقهه الله فى الدين، سروراً منه بانتباهه إلى وضع الماء، وهو من أمور الدين[4].

ثالثًا: أثر تعزيز هذا السلوك بالدعاء في تنشئة ابن عبَّاس رضي الله عنهما:

مما سبق تبيَّن قيمة العمل الذي قام به الغلام الصغير عبد الله بن عباس ¶ من تلقاء نفسه، وتبيَّن كيف عزَّز النبي ﷺ هذا السلوك وشجعه على الاستمرار فيه والتزود منه، وقد أثر ذلك في ابن عباسٍ ¶ أيما تأثير فصار بعد ذلك حبر الأمة الأعظم، وترجمان القرآن، قال القسطلاني (ت: ٩٢٣هـ): وقد تحققت إجابته ﷺ، فقد كان ابن عباس بحر العلم، وحبر الأمة، ورئيس المفسرين، وترجمان القرآن[5].

وقال أبو العباس القرطبي (ت: ٦٥٦ هـ) متحدثًا عن دعاء النبي ﷺ لابن عباس ¶: وقد ظهرت عليه بركات هذه الدَّعوات، فاشتهرت علومه وفضائله، وعمَّت خيراته وفواضله، فارتحل طلاب العلم إليه، وازدحموا عليه، ورجعوا عند اختلافهم لقوله، وعوَّلوا على نظره ورأيه[6].

([1])- سورة الرحمن، آية رقم:٦٠.

([2])- ينظر: «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» للعيني (٢/٢٧٤).

([3])- المصدر السابق، بنفس الموضع.

([4])- المصدر السابق بنفس الموضع.

([5])- ينظر: «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري» للقسطَّلاني (١/١٧٥).

([6])- ينظر: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبي العباس القرطبي (٢٠/١٣٣).

المبحث الثاني

التوجيه بعبارات تحمل معنى الحب والتشجيع وأثر ذلك

الحب المتبادل هو مصدر الأمان النفسي للأطفال وهو بمثابة القاعدة القوية الذي ينبني عليه شخصية الطفل منذ صغره على القيم النبيلة والأخلاق القويمة، فإذا أحسَّ الطفل بهذا الحب وعبَّر عنه المربي أثناء توجيهه وتقويمه أثَّر ذلك إيجابيًّا على الطفل وتسبَّب في إقدام الطفل على التمسك بتلك التعاليم طول حياته واقتناعه التام بها نتيجة الطريقة المحببة التي انغرست بها تلك التعاليم بداخله. تقول صاحبة كتاب: «الحب في التربية النبوية»: «فخير وسيلة للتعليم بأن تكون النصيحة مغلفة بغلاف العطف والحب والحنان؛ لأن المحبة تغذي الأرواح والقلوب، فيكون قبولها أسرع وأرسخ، ويتقبلها المنصوح بقبول حسن، ويعلم مدى حرص الناصح على مصلحته[1]».

وتقول أيضًا: «الحب شرط أساسي للتربية الناجحة من المربي المؤثر الناجح، كما أنه جزء لا يتجزأ منها، وأهميته في التربية كالملاط في البناء، فالحب والتوجيه متلازمان في العملية التربوية كدفتي قارب، ولا نستطيع فصل أحدهما عن الآخر أو الاستغناء عنه؛ لأن لكلٍ منها دوره الفعَّال المكمل للآخر، فالحب يضيء للتوجيه مساره ويسهل دربه، والتوجيه يوجه الحب للمسار الصحيح ويشذبه[2]».

ولذلك يقول الدكتور إبراهيم خليفي: «فالحب مؤسس الولاء، فعندما يحبنا أبناؤنا فإنهم سيحرصون على محاكاتنا، وتقليدُ سلوكِيَّاتنا، وذلك لأن المحب لمن يحبُّ مُطِيع[3]».

وقد ضرب لنا سيدنا رسول الله ﷺ أروع المثل في استخدام هذا الأسلوب الإيجابي المتميز في تربية صغار الصحابة ﭫ ومن ذلك ما يلي:

---

(1)– «الحب في التربية النبوية»، لعائشة محمد سلمان النجار (صـ:٤٠).

(2)– المصدر السابق.

(3)– الصحابي الجليل معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن الخزرج، الأنصاري، الخزرجي، ثم الجشمي، يكنى أبا عبد الرحمن. وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار، وشهد بدرا وأحدا، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الله بن مسعود. كان عمره لما أسلم ثماني عشرة سنة. وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن. قال كعب بن مالك: كان شابا جميلا سمحا من خير شباب قومه. قال أبو نعيم: إمام الفقهاء، وكنز العلماء، شهد العقبة، وبدرا، والمشاهد، وكان من أفضل شباب الأنصار حلما، وحياء، وسخاء، وكان جميلا وسيماً. قال ابن حجر: الإمام المقدّم في علم الحلال والحرام. وكانت وفاته ﷺ بالطاعون في الشام سنة سبع عشرة أو التي بعدها، وهو قول الأكثر. وعاش أربعاً وثلاثين سنة. «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (١٤٠٢/٣)، «أسد الغابة» (١٨٧/٥) «الإصابة في تمييز الصحابة» (١٠٧/٦)، «تقريب التهذيب» (صـ:٥٣٥).

الحديث الأول:

عَنْ مُعَاذ بْنِ جَبَل[1] ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ بِيَدِه يَوْمًا، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ إِنِّي لَأُحِبُّكَ». فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّه وَأَنَا أُحِبُّكَ. قَالَ: «أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»[2].

([1])- «في بيتنا مكّار» د إبراهيم الخليفي (صـــ:٣٤).

([2])- أخرجه أحمد في «مسنده» (٤٢٩/٣٦، ح:٢٢١١٩)، قال: حَدَّثَنَا الْمُقْرِئُ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ التُّجِيبِيَّ يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيُّ، عَنْ الصُّنَابِحِيِّ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْمًا، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ إِنِّي لَأُحِبُّكَ» . فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا أُحِبُّكَ. قَالَ: " أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ " قَالَ: وَأَوْصَى بِذَلِكَ مُعَاذٌ: الصُّنَابِحِيَّ، وَأَوْصَى الصُّنَابِحِيُّ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَوْصَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ. وأخرجه أبو داود في «سننه» كتاب: تفريع أبواب الوتر، باب: في الاستغفار، (٨٦/٢، ح:١٥٢٢)، من طريق عبد الله بن يزيد المقرئ، به، بمثله. وأخرجه الحاكم في «المستدرك» كتاب الطهارة، حديث عبد الرحمن بن مهدي، (٤٠٧/١، ح:١٠١٠)، من طريق عبد الله بن يزيد المقرئ، به، بلفظه، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وأخرجه النسائي في «سننه» كتاب: السهو، باب: نوع آخر من الدعاء، (٥٣/٣، ح:١٣٠٣)، من طريق حيوة بن شريح، به، بمثله.

دراسة إسناده:

١- **الْمُقْرِئُ**، هو: هو: أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد بن عبد الرحمن المكي، المقرئ، مولى آل عمر بن الخطاب. قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وقال النسائي: ثقة. وقال أبو يعلى الخليلي: ثقة، وحديثه عن الثقات يحتج به، ويتفرد بأحاديث،. وقال أحمد: كان حفظ المقرئ رديئا، وكنت لا أسمع منه إلا من كتاب، وقال أبو حاتم: صدوق. وقال الذهبي: ثقة، وقال أيضا: وكان إماما في القرآن والحديث، كبير الشأن، وقال ابن حجر: ثقة فاضل أقرأ القرآن نيفا وسبعين سنة. توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين. ينظر: «الجرح والتعديل» (٢٠١/٥)، «الإرشاد» للخليلي (٣٨٣/١)، «تهذيب الكمال» (٣٢٠/١٦)، «الكاشف» (٦٠٩/١)، «تقريب التهذيب» (صـــ٣٣٠). خلاصة حاله: ثقة فاضل ومن أنزله عن ذلك لم يذكر دليلا.

٢- حَيْوَةُ، هو: حَيْوَة بن شُرَيح بن صفوان بن مالك التُّجيبي، أبو زُرعة المصري. قال ابن سعد، وابن معين: ثقة، وقال أحمد: ثقة ثقة. وقال العجلي: ثقة، رجل صالح. وقال أبو حاتم: ثقة، وقال الذهبي: فقيه مصر وزاهدها ومحدثها. وقال ابن حجر: ثقة ثبت فقيه زاهد. توفي سنة ١٥٨هـــ على الصحيح، وقيل: ١٥٩هـــ. وخلاصة حاله: ثقة فقيه زاهد. ينظر: «الطبقات» لابن سعد (٥٢٢/٩)، «الثقات» للعجلي (١/ ٣٢٨)، «تهذيب الكمال» (٧/ ٤٧٨)، «الكاشف» (٣٥٩/١) «التقريب» (صـــ: ١٨٥).

٣- عُقْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ التُّجِيبِيُّ بِضَمِ التَّاء الْمُعْجَمَة بِاثْنَتَيْنِ من فَوْقهَا وَكسر الْجِيم وتسكين الْيَاء تحتهَا نقطتان وَفِي آخرهَا بَاء مُوَحدَة نِسْبَة إِلَى تجيب وَهُوَ اسْم أم عدي وَسعد ابْني أَشْرَس بن شبيب بن السّكُون نسب والدهما إِلَيْهَا وَإِلَى محلّة بِمصْر. قال العجلي: مصري تابعي ثقة. وقال يعقوب بن سفيان: ثقة. وقال الذهبي، وابن حجر: ثقة. توفي قريباً من سنة ١٢٠ هـــ. وخلاصة حاله: ثقة. ينظر: «الكاشف»: (٣٠/٢)، و«تهذيب التهذيب»: (٢٢٢/٧)، و«تقريب التهذيب»: (صـــ: ٣٩٥).

التعليق على الحديث

في هذا الحديث يبين لنا النبي ﷺ طريقة مهمة من طرق غرس القيم وتوجيه الأوامر للصغار من خلال تغليف النصيحة بغلاف من الحب الذي يهيء النفس لاستقبالها والتمسك بها وظهر ذلك جلياً من خلال ما يلي:

أولًا: ناداه النبي ﷺ باسمه فقال: «يا معاذ» وأراد بذكره باسمه كما قال الكرماني: «المبالغة في شدة قربه ليكون أوقع في نفس سامعه لكونه أضبط» [1].

وقال ابن الجوزي: وأما نداؤه باسمه «يا معاذ» فليتكامل حُضُور قلبه لما يُخَاطب به[2].

ثانياً: قال له النبي ﷺ «إني لأحبك»، وهي كلمة فاز بها معاذ بن جبل ﷺ أيما فوز، وفي الحقيقة فإن الواصف مهما بالغ في وصفه فلن يستطيع أن يصل إلى حقيقة شعور معاذ ﷺ حين سمعها من خير البشر وسيد الكونين سيدنا رسول الله ﷺ، إنه بلا شكٍّ لن يفرط في هذه الوصية ما دام على قيد الحياة، وكذلك كل من تم توجيهه وتربيته بتلك الطريقة المحببة للنفس التي علمنا إياها رسول الله ﷺ. تقول عائشة محمد سلمان عن هذا الأسلوب وهذه الكلمة التي قالها النبي ﷺ لمعاذ بن جبل: فيها تحريك للمشاعر، وجذب عاطفي نحو المعلم فيكون تلقي المتعلم منه أوثق وأتم ، واطمئنان تام للمعلم، مما يفضي إلى حسن القبول الجالب لممايلة القلوب ، حتى تشرع إلى الطاعة

٤- أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيُّ، هو: عبد الله بن يزيد المعافري المصري، أبو عبد الرحمن الحبلي نسبة إلى حي من اليمن. قال يحيى بن معين، وابن سعد، والعجلي، والذهبي، وابن حجر: ثقة. توفي بأفريقية سنة مائة. ينظر: «تهذيب الكمال» (٣١٦/١٦)، و «الكاشف» (٦٠٩/١)، و «تقريب التهذيب» (صـــ:٣٢٩). وخلاصة حاله: ثقة.

٥- الصُّنَابِحِيّ، هو: عبد الرحمن بن عسيلة المرادي الصنابحي، أبو عبد الله، نزيل دمشق. والصنابح بطن من مراد من اليمن. قال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث. وقال العجلي: شامي تابعي ثقة وكان كثير المناقب. وقال ابن معين: يشبه أن يكون له صحبة. وقال ابن حجر: ثقة من كبار التابعين. توفي في حدود الثمانين للهجرة. ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٨٢/١٧)، و «الوافي بالوفيات» (١٠٩/١٨)، و «تقريب التهذيب» (صـــ:٣٤٦)، و «تهذيب التهذيب» (٢٢٩/٦). وخلاصة حاله: ثقة.

٦- مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري أبو عبد الرحمن الخزرجي. من نجباء الصحابة وأعيانهم. توفى بطاعون عمواس سنة ١٨هـــ. ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٤٤٣/١)، «الإصابة» (١٣٦/٦).

الحكم على الحديث

الحديث بهذا الإسناد صحيح لذاته؛ لاتصال إسناده وثقة رجاله.

([1])– «الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري» للكرماني (٢١/٢٣).

([2])– «كشف المشكل من حديث الصحيحين» لابن الجوزي (٥٧/٢) باختصار يسير جدًّا.

وتذعن بالموافقة وتظهر آثار النصيحة على المنصوح بالالتزام بها والمداومة عليها والنصح لغيره بها [1].

وقال الإمام بدر الدين العيني فيما يؤخذ من هذا الحديث: «استحباب قول الرجل لمن يُحبه: إني أحبك، وجواز الحلِف على ذلك[2]».

وقال المُلَّا علي القاري: «وفيه أن من أحب أحدا يستحب له إظهار المحبة له[3]».

ثالثًا: أثر استعمال هذا الأسلوب الإيجابي في التربية:

يظهر جليًّا من خلال روايات هذا الحديث كيف تأثَّر معاذ بن جبل ﷺ بتلك الوصيَّة التي قدمت له بأسلوب إيجابيٍّ من سيدنا رسول الله ﷺ وتمسك بها لدرجة أنه نقلها للأمة جميعًا ورواها كما في هذا الحديث حرصًا منه على تعلمها، وصَّى بها تلاميذه ومنهم الصنابحي رواي الحديث عنه، ووصى بها الصنابحي من بعده أبا عبد الرحمن الحبلي، وأوصى أبو عبد الرحمن: عقبة بن مسلم التجيبي[4].

ثم إن استعمال هذا الأسلوب التربوي الإيجابي الناجح وأمثاله في تربية معاذ بن جبل أثمر يانعًا بأن خرج للدنيا معاذًا الذي هو أعلم الناس بالحلال والحرام[5]، وحين أراد أن يبعث النبي ﷺ معلما لأهل اليمن كان اختياره الأول معاذً[6] ﷺ.

الحديث الثاني

عن عبد الله بن عمر(7)◙، كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النبي ☺، إِذَا رَأَى رُؤْيَا، قَصَّهَا عَلَى النبي ☺، فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا أَقُصُّهَا عَلَى النَّبِيِّ ☺، قَالَ: وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا عَزَبًا، وَكُنْتُ أَنَامُ فِي

---

(1)- «الحب في التربية النبوية»، ل عائشة محمد سلمان النجار (صـــ: ٩٩).

(2)- «شرح أبي داود» للعيني (٤٣٣/٥).

(3)- «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٧٥٦/٢).

(4)- نصَّت على ذلك روايات الحديث وقد تقدمت في التخريج.

(5)- ورد هذا في حديث رواه أنس بن مالك ﷺ، أخرجه أحمد في «مسنده» (٤٠٥/٢١، ١٣٩٩٠)، والترمذي في «جامعه»، كتاب أبواب المناقب، باب: مناقب معاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبي، وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم، (٦٦٥/٥، ٣٧٩١)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(6)- ورد هذا في حديث متفق عليه، أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الزكاة، باب: لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، (١١٩/٢، ١٤٥٨)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب الإيمان، باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، (٥١/١، ١٩).

(7)- هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن المكي¶، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، وهاجر قبل هجرة أبيه، وشهد الخندق وبيعة الرضوان، وهو من المكثرين في الرواية، وكان كثير الاتباع لآثار

الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ النبي ﷺ، فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ، وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ كَقَرْنَيِ الْبِئْرِ، وَإِذَا فِيهَا نَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ، فَلَقِيَهُمَا مَلَكٌ آخر فَقَالَ لِي: لَنْ تُرَاعَ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ، فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ، عَلَى النبي ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ»، قَالَ سَالِمٌ: «فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ لاَ يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا[1]».

التعليق على الحديث

في هذا الحديث يبين لنا النبي ﷺ طريقة مهمة من الطرق الإيجابية لغرس القيم الروحية وتوجيه الأوامر للصغار من خلال الثناء على عبد الله بن عمر بن الخطاب الذي كان في مرحلة الصغر آنذاك ومدحه بقوله ﷺ «نعم الرجل» وذلك قبل أن يسدي إليه نصيحة مهمة تفيده في أمر دنياه وآخرته وذلك باستثمار بياته بالمسجد للإكثار من قيام الليل، فإن قيام الليل من شأنه أن يهذِّب الطباع ويبعث في النفس الطمأنينة التي تنعكس بلا شك على سلوكيَّاته وأخلاقه وتنشئته التنشئة الأخلاقية الصحيحة، وهو ما يبين أهمية استعمال هذا الأسلوب في تنشئة الصغار على الأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة، قال أبو حامد الغزالي رحمه الله: ثم مهما ظهر من الصبي خلق جميل وفعل محمود فينبغي أن يُكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويُمدَح بين أظهر الناس[2].

وقال محمد صديق: فهنا مزج الرسول ﷺ بين التشجيع وبين التوجيه، قاصداً زيادة فاعلية الإنجاز، وتحفيزه على هدف منشود، وقد أعطى هذا التشجيع فاعليته، ويدلنا على ذلك: قول مولاه سالم: فكان لا ينام من الليل إلا قليلاً[3].

وقال صاحب كتاب: «أساليب التحفيز والتشجيع في ضوء السنة»: النفس البشرية متعلقة بما يحفزها ويشجعها على العمل الصالح وأن تحفيز المسلم وتشجيعه له أثر طيب في استقامة خلقه وزيادة جوانب الخير في نفسه مما ينمى فيه خصال الخير والانطلاق في العمل والتميز فيه وتحقيق

رسول الله ﷺ، ومات سنة (٧٤هـ). ينظر: «أسد الغابة» (٢٣٦/٣)، «الإصابة» (٢٩٠/٦).

(١)– أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب: أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب¶، (٢٤/٥، ح:٣٧٣٨) بلفظه، عن إِسْحَاقَ بْنِ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ¶. وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل عبدالله بن عمر¶، (١٩٢٧/٤، ح:٢٤٧٨) بنحوه.

(2)– «إحياء علوم الدين» لأبي حامد الغزالي (٧٣/٣).

(3)– «أساليب التحفيز التربوية في السنة النبوية دراسة موضوعية» (صـــ:١٤٥) لمحمد صديق.

ما خلقه الله له من أجله في الحياة من عبادته سبحانه وتعالى ورسم حياته بالإسلام وكذلك عمارته الأرض التي أنشأه الله فيها[1].

ثانيًا: إن قيل إن مثل هذه الكلمات التحفيزية يفهم منها معنى المدح وهو أمرٌ منهي عنه، قلنا: إن النهي مرتبط بما إذا خيف على الإنسان فتنة من وراء هذا المدح، وإلا فقد مدح النبي ﷺ أكثر من واحد من أصحابه بعبارات مختلفة، قال الإمام النووي رحمه الله في ذلك: جواز مدح الإنسان في وجهه إذا أمن عليه الإعجاب وغيره من أسباب الفتنة[٢].

وقال الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين رحمه الله: وأما النهي عن المدح في الوجه فهو في حق من يخاف عليه الفتنة[٣].

ثالثًا: أثر هذا الأسلوب الإيجابي في التربية:

لا شك أن اتباع أسلوب التشجيع والتحفيز مع الأطفال من خلال مدحهم قبل توجيهم له أعظم الأثر في تقبل الصغار لهذا التوجيه وهو ما تم بالفعل مع عبد الله بن عمر ¶، تقول صاحبة كتاب «سياسة التحفيز وتنمية العلاقات العامة في المؤسسة»: كانت النتيجة للتشجيع الإيجابي من النبي ☺ مداومة عبد الله بن عمر ¶ على قيام الليل إثرَ الكلمات الإيجابية بدعاء النبي ☺ له، «فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ ◙ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ»، كما أنَّ للكلمات الإيجابية آثاراً طيبة في تحسين العلاقات الاجتماعية، فطبيعة البشر تميل إلى التقدير، وهي من الحاجات الذَّاتية التي تمثِّل رغبة الفرد في إثبات قدراته على تحمل المسئوليَّات وإنجاز العمل الموكل إليه و اعتراف الآخرين به كفرد قادر على بلوغ الأهداف و اجتياز مختلف التحديات[٤].

ويقول صاحب كتاب «أساليب التحفيز والتشجيع في ضوء السنة»: لا شك أن مثل هذه العبارات التشجيعية ستكون حافزاً لأصحابها على الاستمرار بالعمل، بل أصبحت اليوم شهادات التقدير المدبجة بعبارات الشكر والعرفان والثناء والامتنان محل تقدير واعتزاز عند أصحابها، وتدفعهم للعطاء كلما مرَّ بهم طائف العجز والكسل، وتعطيهم وقودا للعمل والإنجاز[٥].

---

(1)- «أساليب التحفيز والتشجيع في ضوء السنة النبوية الشريفة»، (صـــ:٥٤٣) لـــلدكتور محمد يوسف الشطي و الدكتور يونس علي عبد المجيد سليمان.

(٢) - «شرح النووي على مسلم» (٢١٣/٢).

(٣) - «فتح المنعم شرح صحيح مسلم» للدكتور موسى شاهين لاشين (٦٨/١). باختصار يسير.

(٤) - رسالة ماجستير بعنوان: «سياسة التحفيز وتنمية العلاقات العامة في المؤسسة » للباحثة: بوكرش بسمة، (صـــ: ٢١٨)

(٥) - «أساليب التحفيز والتشجيع في ضوء السنة» (صـــ: ٥٥٧).

ولذلك كان للتشجيع النبي ﷺ أعظم الأثر في تطوير عبد الله بن عمر ¶ من ذاته، والاستزادة من قيام الليل وفق توجيهات النبي ﷺ له، ويدل على ذلك أن غالب رواة الحديث ممن كانوا يخالطون عبد الله بن عمر ¶ كابنه سالم(١)، ومولاه نافع(٢) صرَّحوا بأنه أكثر من قيام الليل بعد ذلك بشكل ملحوظ.

المبحث الثالث:

اختيار الوقت المناسب للتوجيه وأثر ذلك

كان من عادة النبي ﷺ مع الصحابة ⊥ وخاصة صغارهم أن يتخوَّل قلوبهم بالموعظة والإصلاح حسب ما يقتضيه المقام، ويفرضه الواقع، فكان ﷺ يستثمر الحدث ولا يؤخر البيان عن وقت الحاجة، فإذا وجد قلب الصغير، وحالته مهيئةً لاستقبال النصيحة بطريقة مبتكرة غير تقليدية فإنه حينئذٍ يبادر ببذل النصيحة له بغرض تعليمه، وتربيته، وهذا بلا شك سلوك إيجابيٌّ في التربية من شأنه أن يحدث أثرًا في نفس الصغير ويجعله متقبِّلًا للنصح بانشراح صدرٍ وطيب نفس، فيتأثر به بعد ذلك في جميع مراحل حياته؛ ولذلك كان يطبقه النبي ﷺ، وهو ما يسميه علماء التربية بالتربية بالوقائع والأحداث، فقالوا في بيان معناها أنه: «يقصد بها استغلال مناسبة، أو واقعة، أو حدث معين لإعطاء قيمة معينة، بحيث تتحول فيها الكلمة إلى عمل بناء أو إلى خلق فاضل أو إلى تعديل السلوك على النحو الذي يحقق وجود الإنسان، حيث إن غرس القيم بالأسلوب العملي؛ أدعى إلى الفهم وأوقع في النفس وأدعى إلى ثبات الأفكار والمعلومات والقيم ؛ لأنّ هذا الأسلوب يجعل من العلم بالقيم سلوكًا حقيقيًا، ومن الأفكار مواقفًا وأحداثًا[3]».

وقالوا أيضًا: «إن المتتبع لمنهج النبوة في تعديل السلوك، يجده ﷺ يراعي الأوقات المناسبة في نشر توجيهاته، وغرسه للقيم، ولم يكتف الرسول ﷺ بوقتٍ واحدٍ، فمتى سنحت السانحة، وكان الوقت مناسبا، قام بتعديل السلوك[4]».

وقد ورد في السنة النبوية من المواقف ما يدلُّ على استعمال النبي ﷺ أسلوب اختيار الوقت المناسب لتوجيه الصغار وغرس القيم الإيجابية في نفوسهم، ومن ذلك ما يلي:

---

(١) – تقدم في تحريج الحديث.

(٢) – «التوضيح لشرح الجامع الصحيح» لابن الملقن (٢٢٣/٣٢).

(3)– ينظر: «أساليب غرس القيم حسب مراحل النمو عند الأطفال من منظور تربوي إسلامي» للدكتوره: رائده خالد حمد نصيرات، (صـــ:٥٧٤).

(4)– ينظر: «منهج الرسول ﷺ في تعديل سلوك الصحابة» لسعيد بن مسلم الراشدي، أمجد عزات جمعة، أحمد بن سعيد الحضرمي (صـــ:٨٦).

الحديث الأول:

عن عمر بْن أَبِي سَلَمَةَ ؓ[1]، قال: كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ[2]، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ[3]، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**»، **فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي**[4] **بَعْدُ**[٥].

التعليق على الحديث

أولًا: السلوك الإيجابي الوارد فيه:

من هذا الحديث وغيره يتبيَّن مدى حرص النبي ﷺ على غرس القيم النبيلة في نفوس الصغار منذ نعومة أظفارهم مستثمراً الحدث؛ ليبادر على الفور بغرس القيمة من خلال سلوك إيجابي قام به ﷺ، وقد ورد في هذا الحديث بالذات ثلاثة أمور إيجابية هي:

أولًا: التربية الإيجابية بجلوسه ﷺ مع الطفل يأكل معه وهو ما يفيد التقرب من الطفل والتلطف معه ومشاركته في أم محبب له مما ينعكس على تهيئته لاستقبال النصائح التربوية بشكل محبب وتجعله يحرص على اغتنامها وتطبيقها، إذن فمجرد أن يجلس النبي ﷺ مع طفلٍ صغير أثناء تناوله الطعام هو أمرٌ إيجابي مؤثر في التربية يستحق تسليط الضوء عليه، ومع أن الأطفال قد

---

(1)- عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسود بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، ربيب رسول الله ﷺ، أمه أم سلمة المخزومية أم المؤمنين رضي الله عنها، يكنى أبا حفص. ولد في السنة الثانية من الهجرة بأرض الحبشة. وقيل: إنه كان يوم قبض رسول الله ﷺ ابن تسع سنين، وشهد مع علي ﷺ الجمل، واستعمله علي ﷺ على فارس والبحرين. وتوفي بالمدينة في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وثمانين. ينظر: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (١١٥٩/٣)، «تقريب التهذيب» (صـ:٤١٣).

(2)- بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم، أي في تربيته وتحت نظره وأنه يربيه في حضنه تربية الولد، قال عياض: الحجر يطلق على الحضن وعلى الثوب فيجوز فيه الفتح والكسر، وإذا أريد به معنى الحضانة فبالفتح لا غير. ينظر: «فتح الباري (٥٢١/٩).

(3)- تطيش في الصحفة: أي عند الأكل، ومعنى تطيش تتحرك فتميل إلى نواحي القصعة ولا تقتصر على موضع واحد، قاله الطيبي. وقال غيره: معنى تطيش تخف وتسرع. والصحفة ما تشبع خمسة ونحوها، وهي أكبر من القصعة. ينظر: «فتح الباري» (٥٢٢/٩) باختصار يسير.

(4)- بكسر الطاء أي صفة أكلي، أي لزمت ذلك وصار عادةً لي. «فتح الباري» (٥٢٣/٩).

(٥)- أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب: الأطعمة، باب: التسمية قبل الطعام، (٦٨/٧،ح:٥٣٧٦) بلفظه. وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب: الأشربة، باب: آداب الطعام والشراب وأحكامهما، (١٥٩٩/٣،ح:٢٠٢٢)، وأخرجه أبو داود في «سننه»، كتاب: الأطعمة، باب: الأكل باليمين، (٣٤٩/٣، ح:٣٧٧٧)، بلفظ: «ادْنُ بُنَيَّ فَسَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ». وأخرجه الترمذي في «جامعه» كتاب: أبواب الأطعمة، باب: ما جاء في التسمية على الطعام، (٢٨٨/٤، ح:١٨٥٧)، بلفظ: «ادْنُ يَا بُنَيَّ، وَسَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ».

يقع منهم ما يقزِّزُ أثناء أكلهم أحياناً، لكن النبي ﷺ مع مكانته العظيمة تواضع لهذا الطفل وتناول الطعام معه.

ثانياً: حين حدث من الطفل ما ينافي قيمة احترام الأكل وآداب الطعام بادر ﷺ على الفور لتعديل سلوكه واستغل الوقت المناسب لتوجيه الطفل.

ثالثًا: قبل توجيه النصيحة وتعديل السلوك ناداه النبي ﷺ بلفظ محبب يجعل الطفل منتبهاً له مستعداً لتلقي ما سيقال بعده بكل حب، فقد قال له النبي ﷺ كما في رواية البخاري ومسلم: «يا غلام»، وفي رواية أبي داود «ادن بني» وفي رواية الترمذي: «ادن يا بني»، وقد تقدمت جميعها في تخريج الحديث.

يقول مؤلف كتاب «منهج الرسول ﷺ في تعديل سلوك الصحابة»: يستنتج من فعل الرسول ﷺ أهمية الجلوس مع الأطفال على مائدة الطعام، فجلوس خير البشر مع عمر بن أبي سلمة ﷺ نتج عنه قوَّة الامتزاج النفسي بين المربي والمتعلم، وربط قلب الغلام بخالقه عند ابتداء الأكل، وكذلك التوجيه المباشر لتصحيح الخطأ دون إهماله لوقت آخر فيصبح ذلك الخطأ عادة، كما أنّ النداء بلفظ محبب للنفس يا غلام يجعل المتلقي مستجيباً للتوجيهات والنصائح، والمربُّون المعاصرون لا بد أن يعوا أهمية اختيار الأوقات المناسبة في التوجيه والنصيحة مراعاة للمشاعر والأحاسيس والعواطف[1].

وقال أبو العباس القرطبي: فيه –أي في حديث عمر بن أبي سلمة– تعليم الصبيان ما يحتاجون إليه من أمور الدين وآدابه[2].

وقال الدكتور موسى شاهين لاشين أثناء ذكره ما يستفاد من هذا الحديث: استحباب تعليم الآكل آداب الأكل، إذا خالفها. ومن الرواية السابعة والثامنة: تدريب الصبيان، وتعليمهم آداب الطعام[3].

ثانياً: أثر استعمال هذا الأسلوب في تنشئة الطفل:

تعلَّم الصغير عمر بن أبي سلمة درساً لم ينسه طيلة حياته بفضل استعمال النبي ﷺ الأسلوب الإيجابي في تعليمه بأن استغل الحدث وقام بتوجيهه، فظل طيلة حياته بعد ذلك محافظاً على السمت الإسلامي في الطعام والشراب كما علمه إياه رسول الله ﷺ، ويدل على ذلك ما قاله عمر بن أبي

---

(1)– «منهج الرسول ﷺ في تعديل سلوك الصحابة» (صـــ٨٦).

(2)– «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٢٥/١٧).

(3)– «فتح المنعم شرح صحيح مسلم» (٢١٢/٨).

سلمة في بعض روايات الحديث: «فما زالت تلك طعمتي»، يقول الحافظ ابن حجر: قوله فما زالت تلك طعمتي بعد بكسر الطاء أي صفة أكلي أي لزمت ذلك وصار عادة لي[1].

وقال أيضًا: وفيه منقبة لعمر بن أبي سلمة لامتثاله الأمر ومواظبته على مقتضاه[2].

الحديث الثاني

عن ابْنِ عَبَّاسٍ ¶، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ☺يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ[3]».

---

(1)- «فتح الباري» لابن حجر (٥٢٣/٩).

(2)- المصدر السابق.

(٣) - أخرجه الترمذي في «جامعه»، كتاب: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب (بدون ترجمة)، (٦٦٧/٤، ح:٢٥١٦)بلفظه، من طريق ليث بن سعد، وابن لهيعة، كلاهما عن قيس بن الحجاج، عن حنش الصنعاني، عن ابن عباس¶، وقال: حديث حسن صحيح. وأخرجه أحمد في «مسنده»، (٤٠٩/٤، ح:٢٦٦٩) بلفظه، من طريق الليث، به،. وأخرجه الحاكم في «المستدرك»، كتاب: معرفة الصحابة، باب: ذكر عبدالله بن عباس◙ (٦٢٣/٣، ح:٦٣٠٣) بلفظه، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه". وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير»، من حديث عبيد بن أبي مليكة عن ابن عباس◙، (١٢٣/١١، ح: ١١٢٤٣) بنحوه.

دراسة إسناده:

١- أحمد بن محمد بن موسى المروزي، أبو العباس السمسار المعروف بمردويه، قال النسائي: لا بأس به، وقال الذهبي: ثقة. وقال ابن خلفون: كان أحد الثقات. وقال ابن وضاح: ثقة ثبت. وخلاصة حاله ما قاله ابن حجر في "التقريب": ثقة حافظ. ينظر: تقريب التهذيب (ص: ٨٤) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٤٧٤/١)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٩/١١).

٢- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ، هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم، أبو عبد الرحمن المروزي. قال شعيب بن حرب: ما لقي ابن المبارك رجلا إلا وابن المبارك أفضل منه. وقال أحمد: لم يكن في زمانه أطلب للعلم منه، جمع أمرا عظيما، ما كان أحد أقل سقطا منه، كان رجلا صاحب حديث حافظ، وكان يحدث من كتاب. وقال شعبة: ما قدم علينا مثله. وقال ابن عيينة: نظرت في أمر الصحابة فما رأيت لهم فضلا على ابن المبارك إلا بصحبتهم النبي ☺ وغزوهم معه. وخلاصة حاله: أنه ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير. كما قال الحافظ في «التقريب». ينظر: تهذيب التهذيب (٣٨٢/٥)، والتقريب (صـــ٣٢٠).

٣- الليث هو: الليث بن سعد بن عبد الرحمن الْفَهْمِيُّ، أبو الحارث المصري. سأل مالكٌ ابنَ وهب عن الليث، كيف صدقه؟ فقال: إنه لصدوق. وقال الشافعي: الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به. وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث صحيحه. وقال ابن معين، والعجلي، والنسائي: ثقة. وقال ابن المديني، وأحمد: ثقة ثبت. وقال أحمد: ثقة، ولكن في أخذه سهولة. وقال أحمد بن صالح: إمام. وقال ابن خراش: صدوق صحيح الحديث. وقال يعقوب بن شيبة: الليث ثقة، وقال الذهبي: أحد الأعلام والأئمة الأثبات، ثقة حجة بلا نزاع. وقال ابن حجر: ثقة ثبت فقيه إمام مشهور.

وخلاصة حاله: أنه ثقة ثبت فقيه إمام مشهور. العلل ومعرفة الرجال لأحمد، رواية ابنه عبد الله (٣٥٠/١)، والجرح والتعديل (١٧٩/٧)، والثقات لابن حبان (٣٦٠/٧)، وتهذيب الكمال (٢٥٥/٢٤)، وتهذيب التهذيب (٤٥٩/٨)، والتقريب (صـــ: ٤٦٤).

٤- ابن لهيعة: هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة، أبو عبد الرحمن الحضرمي الأعدولي، ويقال: الغافقي، المصري. روى له مسلم مقرونا، ضعفه أكثر العلماء من قبل حفظه، ورواية العبادلة عنه أمثل من غيرها، قال الذهبي: تهاون بالإتقان وروى مناكير؛ فانحط عن رتبة الاحتجاج به عندهم، وبعض الحفاظ يروي حديثه ويذكره في الشواهد والاعتبارات والزهد والملاحم لا في الأصول، وبعضهم يبالغ في وهنه، ولا ينبغي إهداره، وتتجنب تلك المناكير، فإنه عدل في نفسه. وقال الذهبي أيضا: العمل على تضعيف حديثه. وقال ابن حجر: وهو في الأصل صدوق، لكن احترقت كتبه فحدث من حفظه فخلطه، وضعفه بعضهم مطلقاً، ومنهم من فصل فقبل منه ما حدث به عند القدماء، ومنهم من خص ذلك بالعبادلة من أصحابه وهم: عبد الله بن المبارك، وعبد الله بن وهب، وعبد الله بن يزيد المقرئ ... والراجح من حاله أنه متى اعتضد كان حديثه حسناً –يعني: حسناً لغيره–، ومتى خالف كان حديثه ضعيفاً، ومتى انفرد توقف فيه، وقال الحافظ ابن حجر: صدوق خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما. وقال الفلاس♫: من كتب عنه قبل احتراق كتبه مثل ابن المبارك والمقري فسماعه صحيح. ينظر: الطبقات لابن سعد (٥٢٤/٩) الجرح والتعديل (١٤٥/٥)، الكامل لابن عدي (٢٣٧/٥) الأنساب للسمعاني (١/ ١٨٦)، تهذيب الكمال (٤٨٧/١٥) الكاشف (٥٩٠/١) ميزان الاعتدال (٢/ ٤٥٣٠/٤٧٥)، المختلطين للعلائي (صـــ٦٥)، تهذيب التهذيب (٣٧٣/٥)، التقريب (ص ٣١٩)، وخلاصة حاله أنه عالم فقيه عدل في نفسه ضعيف في ضبطه، يكتب حديثه للاعتبار، ولا يُحتج به سيَّما إذا انفرد. –ونلاحظ أنه هنا تابعه في هذه الرواية الليث بن سعد رحمه الله– وكذلك روى عنه عبد الله بن المبارك، قال أحمد بن حنبل: ما حديثُ ابنُ لهيعةَ بحجَّةٍ، وإني لأكتب كثيرا مما أكتب أعتبر به، وهو يَقْوى بعضه ببعض. ورواية العبادلة – وهم: عبد الله بن المبارك، وعبد الله بن وهب، وعبد الله بن يزيد المقرئ، وعبد الله بن مسلمة القعنبي – أعدل من رواية الآخرين. وقد روى له مسلم مقرونا بعمرو بن الحارث.

٥- قيس بن الحجاج بن خلّيّ بن معد يكرب الحميرى الكلاعىّ، ثم السّلفىّ، قال أبو حاتم: صالح. وقال الذهبي:كان رجلا صالحا صدوقا، ما جرحه أحد. وثقه ابن حبان. قال أبو سعيد بن يونس: كان رجلا صالحا. وخلاصة حاله كما قال ابن حجر في التقريب: صدوق. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩٥/٧)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٤/ ٢٠). وتاريخ الإسلام للذهبي(٤٨٣/٣). وتقريب التهذيب (صـــ:٤٥٦). خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (صـــ:٣١٧)،

٦- حَنَشٍ الصَّنْعَانِيِّ، هو: حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة، أبو رشدين السبئي الصنعاني، وكان ورعا خيرا دينا، أنفق عمره في طلب العلم وثقه العجلي وأبو زرعة. وقال أبو حاتم: صالح. وخلاصة حاله: ثقة. تاريخ الإسلام (٢/ ١٠٨٦)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/ ٢٩١).

٧- ابن عباس ¶ هو الصحابي الجليل عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، أبو العباس، ابن عم رسول الله ☺، وحبر الأمة وترجمان القرآن. وهو من المكثرين في الرواية. مات بالطائف سنة ٦٨. أسد الغابة (٢/ ٣٠٣٥/١٨٦)، والإصابة (٤/ ٤٧٨٤/١٤١).

الحكم على الحديث

قلت: هو حديث بمجموع طرقه إسناده صحيح لغيره؛ لأجل قيس بن الحجاج بن خلّيّ بن معد يكرب الحميرى الكلاعىّ، ثم السّلفىّ، قال أبو حاتم: صالح. وقال الذهبي: كان رجلا صالحا صدوقا، ما جرحه أحد. قال أبو سعيد بن يونس: كان رجلا صالحا. وخلاصة حاله كما قال ابن حجر في التقريب: صدوق. ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩٥/٧)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٤/ ٢٠)، وتاريخ الإسلام للذهبي(٤٨٣/٣) وتقريب التهذيب (صـــ:٤٥٦). وقال

التعليق على الحديث

أولًا: السلوك الإيجابي الوارد فيه:

وجد النبي ﷺ غلامًا صغيراً يركب خلفه دابَّةً في هيئة تخبر عن مدى القرب الحاصل بين النبي ﷺ وهذا الصغير، فوجد النبي ﷺ صدر الغلام منشرحًا، وعقله مُهيَّئًا لاستقبال توجيهات تنفعه في أمر دينه ودنياه؛ بسبب هذه الهيئة غير المعتادة التي خُصَّ بها من بين سائر الأصحاب حيث الركوب خلف النبي ﷺ وملامسة ظهره الشريف، والتعلق به، وانفراده به من بين الخلق جميعًا، وصفاء الذهن الناتج عن ابتعاده والنبي ﷺ عما يشغلهما، فاستثمر النبي ﷺ الحدث ليغرس في نفس الغلام وقلبه أخلاقًا جميلة وقيمًا نبيلة فوجهه بتلك التوجيهات النافعة التي تحثُّه على أن يكون أمينًا في تعامله مع ربه حافظًا تعاليمه ملتزمًا بها في كل أحواله الدنيوية والدينية، معتمداً على ربه في جميع أموره، راضيًا بقضائه وقدره.

وهذا بلا شكٍّ سلوك إيجابي متميز في التربية ينبغي أن تقتدي به أمة الإسلام، تقول صاحبة كتاب «الهدي النبوي في إشباع الحاجات النفسية للطفل» متحدثة عن أهمية توجيه الطفل أثناء السير والنزهة: فإن نفس الطفل تكون أشد استعداداً للتلقي، وأقوى على قبول النصائح، والتوجيهات كحديث ابن عباس ¶ قال كنت خلف النبي ﷺ يومًا فقال: «يا غلام احفظ الله يحفظك...» الحديث، فقد كانت توجيهات النبي ﷺ لابن عباس في الطريق أثناء سيرهما[1].

وقد استعمل النبي ﷺ أثناء التوجيه أسلوب النداء بقوله «ياغلام» وأتبعها بقوله «إني أعلمك كلمات» وهو ما أفاد في شدة انتباه الطفل له، وتهيئته نفسيًا لتلقي التوجيهات الآتية، يقول الملا علي القاري: والمقصود من النداء استحضاره لديه وتوجهه إلى ما يُلْقَى إليه[2].

وقال ابن الملقن رحمه الله: قوله: «إِنِّي أعلمك كلمات» هو مقدِّمة يستدعي بها سمعه، ليفهم ما يسمع ويقع منه بموقع، وذكرها بِصيغة القِلَّة ليهوِّنها، وهي وإن كانت قليلة فمعانيها جَمَّة جليلة[3].

ثانيًا: أثر استعمال هذا الأسلوب في التنشئة الإيجابية للطفل

ابن رجب ♫ في «جامع العلوم والحكم، لابن رجب» (١/ ٤٦٠).: وقد رُوِيَ هذا الحديث عن ابن عباس من طرق كثيرة، وأصحّ الطرق كلّها طريق حنش الصنعاني التي خرجها الترمذي، وكذا قال ابن منده. وقال ابن حجر ♫ في «موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر» (٣٢٧/١): هذا حديث حسن أخرجه أحمد عن يونس بن محمد عن الليث وعن يحيى بن إسحاق عن ابن لهيعة.

(1)- «الهدي النبوي في إشباع الحاجات النفسية للطفل» للدكتورة عائشة محمد عبد الدايم (صـــ:٤٤١).

(2)- «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٣٣٢٣/٨).

(3)- «المعين على تفهم الأربعين» (صـــ:٢٥١).

لا شك أن استثمار النبي ﷺ لهذه المناسبة في توجيه ابن عباس ¶ كان له أعظم الأثر في تنشئته فصار بعد ذلك حبر الأمة، وترجمان القرآن، وذاع صيته بين كبار الصحابة وصغارهم واشتهر بينهم بفقهه وسداد رأيه وتمكنه من العلوم والفضائل، وعمَّت خيراته وفواضله.

المبحث الرابع

استعمال أسلوب: تعزيز ثقة الطفل بنفسه من خلال محاورته وأثر ذلك

من الأساليب الناجحة في التربية الإيجابية ما كان يستعمله النبي ﷺ من محاورة للأطفال تنبئ باحترام رأيهم، وتقدير ذواتهم تعزيزاً لثقتهم بأنفسهم، وغرساً لقيمة الاحترام المتبادل داخلهم، وتعليماً لأدب الحوار، وفَنِّ مخالطة الناس تربية لهم.

وقد قيل: إن احترام الطفل وتقدير ذاته يمنحه كثيراً من الثقة والتقبل، ودعم الطفل بالاحترام وتقدير الذات يشعره أنه محبوب بالشكل الذي هو عليه، لا يجب عليه أن يتغير حتى يحظى بالحب، والاحترام من الآخرين، فأسلوب الاحترام، وتقدير الذَّات، يدفع الطفل إلى التقدم للأفضل ويمنحه ثقة بنفسه، فما أشد حاجة الأطفال إلى الاهتمام بوجهة نظرهم، واحترام رأيهم وإتاحة الفرصة لهم لإبداء ما يجول بخاطرهم، فينبغي إشعار الطفل بأهمية رأيه حتى تكون لديهم شخصية قوية وثقة في أنفسهم، فقد كان النبي ﷺ يشعر الأطفال الناشئين بمكانتهم، وتقدير ذاتهم ويشعرهم بمكانتهم في الأسرة والمجتمع ويتيح لهم الفرص ليعبِّرُوا، ويهتمُّ بأقوالهم ويتفهمهم، فمن حاجاتهم الأساسية: التفهم، والاحترام والقبول، وهذه من أهم الأمور التي يحتاج إليها الطفل، ونغفل عنها غالباً[1].

إن التقدير والاحترام له مفعول السحر في التنشئة المتوازنة للأطفال ويساعد بشدة في خروجهم للمجتمع في حالة من النضج، والعطاء لا مثيل لها مما يعود بالنفع على الجميع، فإذا كان الكبار يبحثون عن التقدير والاحترام ويتأثرون سلباً إذا افتقدوه، فما أشد أهميته للأطفال المقبلين على الحياة خاصة من والديهم ومربيهم في المدارس ودور العلم ومخالطيهم في مجتمعهم المحيط بهم، يقول صاحب كتاب «لغة الرسول في حديثه للأطفال»: الحاجة للتقدير والاحترام ليست فقط عند الكبار، ولكنها عند الأطفال أيضاً، فالطفل يحتاج إلى تقدير والديه له، وكذلك معلميه وأفراد مجتمعه ومن يتعامل معهم، فالطفل الذي يشعر أنه يُعامل باحترامٍ، وتقدير ممن حوله، وينصت له الكبار إذا تحدث، وأيضاً يُكرَم وتُقدم له المكافأة المادية، والمعنوية: يدفعه ذلك إلى المزيد من العطاء، والانضباط، والالتزام مع ملاحظة أنه يجب الابتعاد عن المبالغة في تقدير الطفل؛ لأن ذلك قد يؤدي إلى زيادة قلق الطفل وانفعاله[2].

([1])– «الهدي النبوي في إشباع الحاجات النفسية للطفل دراسة تحليلية» عائشة محمد عبد الهادي (صـــ:٣٨١)، باختصار، وتصرف يسير.

([2])– «لغة الرسول في حديثه للأطفال دراسة مقارنة مع الأساليب الحديثة» د.أوغر أويسي، (صـــ:٨١)

هذا، ولم تكن السنة النبوية بمعزل عن هذا المعنى وأهميته لتربية الأطفال فجسَّد المربي الأول سيدنا رسول الله ﷺ عمليًّا هذا الأسلوب التربوي المهم من خلال موقف حدث أثناء جلوسه مع أصحابه ﷺ، فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ، قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَدَحٍ[1]، فَشَرِبَ مِنْهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ[2] هُوَ أَحْدَثُ القَوْمِ، وَالأَشْيَاخُ عَنْ يَسَارِهِ، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ الأَشْيَاخَ»، قَالَ: مَا كُنْتُ لِأُوثِرَ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ[3].

التعليق على الحديث

أولًا: السلوك الإيجابي الوارد في هذا الحديث وأهميته:

في هذا الحديث كما تقول صاحبة كتاب: «الهدي النبوي في إشباع الحاجات النفسية للطفل»: إشارة من النبي ﷺ بالاهتمام بالطفل، والتأكيد على إعطائه حقه، وإشعاره بقيمته، وتعويده الشجاعة، وإبداء الرأي في أدب، وتأهيله لمعرفة حقه والمطالبة به، فما كان من المربي أن يكسر بخاطر الطفل ويهمل أحاسيسه البريئة[4].

وقد استنبط العلماء من هذا الحديث كما قال الإمام النووي: أن من سبق إلى موضع مباح، أو مجلس العالم، والكبير، فهو أحق به ممن يجئ بعده[5].

وعلى هذا، فقد جلس الغلام الصغير عن يمين النبي ﷺ قَدَرًا من غير ترتيب، وشيوخ الصحابة وكبراؤهم عن يساره، ولما كان من هدي السنة النبوية أن يُبدأ باليمين، فقد قام النبي ﷺ باستئذان الصغير الجالس عن يمينه من خلال حوار مختصرٍ دار بينهما؛ تطييباً لخاطره، واحتراماً لذاته، وغرساً لقيمة الاحترام من خلال الاستئذان داخله، وتربيةً له على القيم النبيلة ومنها توقير الكبير، لكن الغلام كان فطنًا ذكيًّا، موهوبًا أبيًّا، فلم يرفض بقول: لا، لكن قدَّم حجَّةً قويةً تحافظ على حقِّه، ولا تُذهب عنه تحلِّيه بقيمة توقير الكبار واحترامهم، فقال: «ما كنت لأوثر بنصيبي منك أحدًا يا رسول الله».

---

(1)- مفرد الأقداح وهي التي يُؤكل ويُشْرَبُ فيها. ينظر: «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية» (٣٩٤/١)، «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (٢٠/٤).

(2)- هو الفضل بن عباس حكاه ابن بطال، وقيل: أخوه عبد الله حكاه ابن التين وهو الصواب «فتح الباري» لابن حجر (٣٠/٥).

(3)- متفق عليه، أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب: المساقاة، باب: من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه (١١٢/٣، ٢٣٦٦)، بلفظه. وأخرجه مسلم في «صحيحه» كتاب: الأشربة، باب: استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ، (١٦٠٤/٣، ٢٠٣٠).

(4)- «الهدي النبوي في إشباع الحاجات النفسية للطفل دراسة تحليلية» عائشة محمد عبد الهادي (صـــ:٣٨١).

(5)- «شرح النووي على مسلم» (٢٠٢/١٣).

ومن خلال هذا الحوار الذي درا بينهما أمام الجلوس يكون الرسول ﷺ من ناحية قد طيَّب خاطرهم؛ لئلا يجدوا في صدورهم إن شرب الصغير قبلهم، واحترم الصغير ولم يصادر على حقه المشروع الذي يُسن له بجلوسه على اليمين من ناحية أخرى

فأي احترام هذا من رسول الله ﷺ لمشاعر طفل صغير! وأي رحمة فاحت من خلال هذا الحوار الممتع! إن هذا الموقف سيُخلَّد في ذهن الغلام الصغير ما دام حيًّا، وسيؤدي هذا بلا ريب إلى تمثل هذا الغلام بتلك القيم طول حياته.

قال الحافظ ابن حجر: أجاب النووي وغيره بأن السبب فيه –أي في استئذانه– أن الغلام كان ابن عمه فكان له عليه إدلال وكان من على اليسار أقارب الغلام أيضا، وطيَّب نفسه مع ذلك بالاستئذان؛ لبيان الحكم، وأن السُّنَّة تقديم الأيمن ولو كان مفضولًا بالنسبة إلى من على اليسار، وقد وقع في حديث ابن عباس في هذه القصة أن النبي ﷺ تلطف به حيث قال له «الشَّربة لك، وإن شئت آثرت بها خالدا[1]» كذا في السنن، وفي لفظ لأحمد «وإن شئت آثرت به عمَّك[2]».

---

(1)– أخرجه الترمذي في «جامعه» أبواب الدعوات، باب: ما يقول إذا أكل طعاماً (٥٠٦/٥، ح: ٣٤٥٥)، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عُمَرَ وَهُوَ ابْنُ أَبِي حَرْمَلَةَ، حديث ابن عباس ¶ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَخَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ عَلَى مَيْمُونَةَ فَجَاءَتْنَا بِإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا عَلَى يَمِينِهِ وَخَالِدٌ عَلَى شِمَالِهِ، فَقَالَ لِي: «الشَّرْبَةُ لَكَ، فَإِنْ شِئْتَ آثَرْتَ بِهَا خَالِدًا»، فَقُلْتُ: مَا كُنْتُ أُوثِرُ عَلَى سُؤْرِكَ أَحَدًا...الحديث. وقال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ». وأخرجه أحمد في «مسنده» (٣٨٨/٣، ح:١٩٠٤)، من طريق عبد الله بن زيد بن جدعان، به، بنحوه. وأخرجه ابن ماجه «سننه»، كتاب الأشربة، باب: إذا شرب أعطى الأيمن فالأيمن، (١١٣٣/٢، ٣٤٢٦)، من طريق إسماعيل بن عياش، عن ابن جريج، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس رضي الله عنهما، بنحوه.

دراسة إسناده والحكم عليه:

أحمد بن منيع هو ابن عبد الرحمن البغوي، أبو جعفر الأصم الحافظ، نزيل بغداد. مات سنة مائتين وأربع وأربعين. وخلاصة حاله: أنه ثقة حافظ مصنف. ينظر في ترجمته: «تذكرة الحفاظ» (٥٢/٢)، «تهذيب التهذيب» (٨٤/١)، «تقريب التهذيب» (صـــ:٨٥).

وإسماعيل هو ابن إبراهيم بن مقسم الأسدى، أسد خزيمة مولاهم، أبو بشر البصرى المعروف بابن عُلَيَّة وهي أمه، وخلاصة حاله: ثقة ثبت، وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائة. ينظر في ترجمته: «العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل»: (٥٣٥/١)، و«الجرح والتعديل»: (١٥٤/٢)، و«الكاشف»: (٢٤٣/١) , و«تقريب التهذيب»: (صـــ:١٠٥). وعلي بن زيد هو ابن عبد الله بن أبي مليكة – زُهير – بن عبد الله بن جُدْعان التيمي، أبو الحسن البصري، مكي الأصل. وخلاصة حاله: ضعيف على الراجح من أقوال العلماء فيه، توفي سنة تسع وعشرين ومائة، وقيل غير ذلك. ينظر في ترجمته: «تهذيب الكمال» (٤٣٤/٢٠) ، «ميزان الاعتدال» (١٢٧/٣)، «تهذيب التهذيب» (٣٢٢/٧)، «تقريب التهذيب» (صـــ:٤٠١). وأما عمر فهو ابن حرملة، و قيل: ابن أبى حرملة، و قيل اسمه عمرو، البصري، فخلاصة حاله أنه وثق كما قال الذهبي رحمه الله. ينظر في ترجمته: «تهذيب الكمال» (٢٩٦/٢١)، «الكاشف» (٥٦/٢)، «تقريب التهذيب» (صـــ:٤١١). وأما عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، فهو الصحابي الجليل حبر الأمة وترجمان القرآن. ينظر في ترجمته: «أسد الغابة» (١٨٦/٢)، «الإصابة» (١٤١/٤).

وعلى هذا فهو حديث ضعيف بهذا الإسناد، لكنه بمجموع طرقه حسن كما ذكر الإمام الترمذي رحمه الله، فقد روى هذا الحديث ابن ماجه كما تقدم في التخريج من طريق إسماعيل بن عياش عن ابن جريج عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس، وهو طريق حسن؛ لأجل إسماعيل بن عياش بن سُلَيم العنسي، أبو عتبة الحمصي، فخلاصة حاله: أنه صدوق في روايته عن أهل بلده مخلط في غيرهم. ينظر في ترجمته: «تهذيب التهذيب» (٣٢١/١)، و«تقريب التهذيب» (صـــ:١٠٩) وأصل القصة في الصحيحين وتقدم تخريجها في بداية هذا المبحث .

(2)– «فتح الباري» (٨٦/١٠).

وقال الدكتور موسى شاهين لاشين: استأذنه تأدُّبًا؛ ولئلا يوحشهم بتقديمه عليهم، وتعليمًا بأنه لا ينبغي أن يدفع لغير الأيمن إلا بإذنه[1].

فإن قيل: لم استئذنه أصلًا ومن السنة البدء باليمين؟

قلنا: قد ساعد في هذا ثقة النبي ﷺ في طيب نفس ابن عباس ¶ إن استئذنه ولما له عليه من إدلال فهو ابن عمه، لا سيِّما والأشياخ أقاربه[2].

ثانيًا: أثر استعمال هذا الأسلوب وأهميته في التنشئة الإيجابية للطفل

الإنسان بطبيعته كائن اجتماعي يحتاج إلى الشعور بقيمته عند الآخرين سواء عبر كلمات التقدير، أو الاعتراف بجهوده، فالتقدير يحفز الإنسان على الاستمرار، والعطاء، ويشعره بالأمان، والانتماء، والطفل منذ صغره ينبغي أن يتربى على هذا إذا أردنا له أن يُزهر في بستان المجتمع، وإلا فإن فاقد الشيء لا يعطيه، وغرس هذه القيمة التربوية في نفس الطفل بلا شك لها من الفوائد ما يعجز اللسان عن وصفه، والقلم عن رسمه، فهو يؤثر على الصحة النفسية للأطفال، ويسهم في قوة شخصيتهم، واستقرار هويتهم، ويساعد في نبوغهم المعرفي، والاجتماعي، تقول صاحبة كتاب: «الهدي النبوي في إشباع الحاجات النفسية للطفل»: ينبغي إشعار الطفل بأهمية رأيه حتى تكون لديهم شخصية قوية، وثقة في أنفسهم، فقد كان النبي ﷺ يشعر الأطفال الناشئين بمكانتهم، وتقدير ذاتهم، ويشعرهم بمكانتهم في الأسرة، والمجتمع، ويتيح لهم الفرص ليعبِّروا، ويهتم بأقوالهم ويتفهمهم[3].

ويقول صاحب كتاب: «أساليب التربية الإيجابية وعلاقتها بالاتزان الانفعالي لدى الأبناء»: يعتبر هذا الأسلوب من أنسب الأساليب التي تحقق الصحة النفسية للأطفال، حيث يتجنب الأساليب التربوية غير السوية ويطبق أسس الصحة النفسية، ويترتب عليه التوافق والتكيف النفسي الاجتماعي، ويتسم بتشجيع الوالدين للأطفال على المناقشة، ومساعدتهم على اتخاذ القرار مع ترك حرية الاختيار لهم، والتعبير عن آرائهم ومشاعرهم[4].

ومن الثمار التي يجنيها المربي حين استعماله أسلوب تقدير الأطفال واحترامهم من خلال محاورتهم ومشاورتهم أنهم يتعلمون من خلاله أسلوب الحوار الناجح مع الآخرين، والقدرة على إقناعهم بما

---

(1)- «المنهل الحديث في شرح الحديث» (٢/٢٨٥).

(2)- «شرح النووي على مسلم» بتصرف (١٣/٢٠١).

(3)- «الهدي النبوي في إشباع الحاجات النفسية للطفل دراسة تحليلية» عائشة محمد عبد الهادي (صـــ:٣٨١).

(4)- «أساليب التربية الإيجابية وعلاقتها بالاتزان الانفعالي لدى الأبناء من طلاب جامعة ٦ أكتوبر»، إعداد أ.د سهام علي شريف أ.د فاطمة سعيد بركات أ. صفاء مصطفى علي عمار (صـــ:١٥٣).

يجول في خاطرهم، وقد بدا ذلك واضحاً في الرد الذي ردَّ به عبد الله بن عباس على النبي ﷺ حين ضمَّن ردَّه حجة قوية تهيء المستمع، وتحمله على تقبل عذره من غير أن يغضب منه، فقال رضي الله عنه: أما أنا فلا أوثر بنصيبي منك أحداً يا رسول الله، ولم يقل مثلا: هذا حقي، أو: أنا لا أرضى بذلك، أو: لا لن أفعل، والفرق بين الأسلوبين واضح مما يؤكد فكرة أن اتباع هذا الأسلوب الإيجابي مع الطفل كان ناجحاً وأتى بثماره، تقول أماني نبيل: التشجيع وتقدير الطفل يمنحه الثقة بالقدر الكافي للقيام بالسلوكيات الإيجابية؛ حيث يشعر الطفل بالمسئولية تجاه الأفعال والأمور، وبالتالي يدفعه للحد من السلوك السلبي لما يراه من ثقة، وتقدير في أعين من حوله[1].

وقد جنى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ثمرة ما ربَّاه النبي ﷺ عليه من صغره، واستعماله معه هذا الأسلوب التربوي الإيجابي، فصار من فقهاء الصحابة وعلمائهم المعدودين الذي يشار إليهم بالبنان، ويتجلى ذلك الأثر من تربية عبد الله بن عباس بهذه الطريقة الإيجابية واضحاً في موقف مؤثر من حياته ﷺ نقلته لنا كتب السنة المطهرة، فعن ابْنِ عَبَّاسٍ ¶، قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ: «إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ» قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ قَالَ: وَمَا رُئِيتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مِنِّي، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا} حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نَدْرِي، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكَذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَهُ اللَّهُ لَهُ: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ فَتْحُ مَكَّةَ، فَذَاكَ عَلاَمَةُ أَجَلِكَ: فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا. قَالَ عُمَرُ: «مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ[2]». وهكذا نجد أن عبد الله بن عباس حجز مكانه في مجالس الكبار مع حداثة سنه يستفيد منهم، ويستفيدون منه، يوقرهم ويحترمونه، ويتحاور معهم في دقائق الأمور ومهماتها وما ذلك كله إلا لأنه تربى بالصورة الإيجابية التي اهتمت برأيه صغيراً وأبدت له الاحترام فعززت ثقته بنفسه.

---

(1)– «المنهج النبوي في تعزيز السلوك الإيجابي عند الأطفال»، أماني نبيل (صـــ: ٨).

(2)– أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب: المغازي، باب: منزل النبي ﷺ يوم الفتح (٥/٤٢٩٤،١٤٩) من حديث ابن عباس ¶، بلفظه.

المبحث الخامس

استعمال أسلوب الرفق واللين بدلًا اللوم والعتاب وأثر ذلك

رغب الرسول ﷺ في استعمال أسلوب الرفق في كل أحوال المسلم، وبيَّن أنه طريق قويم يبلغ به الإنسان قصده برقيٍ بعيداً عن جرح مشاعر الآخرين، وتعنيفهم، فقال ﷺ: «إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ [١]».

وإذا كان هذا التوجيه النبوي باستعمال الرفق هو توجيه عام في حقيقة الأمر، فإن استعماله مع الأطفال يتأكد بصفة خاصة، وذلك لما لاستعمال العنف وكثرة اللوم، والعتاب من التأثير السلبي الواضح على سلوكياتهم، واضطراب نفسيتهم، وضعف شخصيتهم، وتجعل الأطفال يعانون من مشكلات تؤثر على مستقبل حياتهم سلباً، يقول الدكتور محمد عزت عربي: العبوس في وجه الطفل، أو الرد عليه بسخرية، أو الإهمال، ومعاقبته على السلوكيات العادية، وخاصة ما يتعلق بمهارات الطفل، وسلوكياته المعتادة فإنه يترتب عليه أن يصبح انطوائيا كما يمكن أن يؤدي إلى غرس العداوة في نفسه، وتكوين مفهوم الذات السلبي[٢].

ويقول أيضاً: للعنف الأسري سلبيات كثيرة على الطفل، فهو من جهة يطبعه بطابع العنف كأسلوب من أساليب الحلول للمشاكل التي قد يواجهها في حياته، وذلك ينعكس سلباً على مختلف حالاته، وربما تكون عاملًا من عوامل الفشل في مستقبله، ومن جهة أخرى يبني تكوينه النفسي على الضغينة، والحقد الذي يحمله تجاه من يعيش معه من أهله، ولا سيما عندما لا يستوعب دوافع القسوة تجاهه[٣].

وقد ربّى النبي ﷺ صحابته تربية إيجابية هادئة بعيدة كل البعد عن التعنيف واللَّوم طالما أن الأمر بعيد عن ارتكاب مخالفة شرعية تنتهك فيها حرمات الله، فعن أَنَسٍ بن مالك ﷺ[٤] قَالَ: **خَدَمْتُ**

---

(١)- أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: إذا عرض الذمي وغيره بسب النبي ﷺ ولم يصرح، نحو قوله: السام عليك، (١٦/٩، ٦٩٢٧)، بنحوه. وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الرفق (٢٠٠٣/٤، ٢٥٩٣)، واللفظ له.

(٢)- «العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالوحدة النفسية». الدكتور محمد عزت عربي كاتبي (صـــ:٧٦).

(٣)- المصدر السابق (صـــ:٧٩).

(٤)- الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر بن ضَمْضَم بن زيد بن حَرَام بن غَنم بن عدي بن النجار، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ، ولد قبل الهجرة بعشر سنين، ودعا له النبي ﷺ بالبركة في المال، والولد، وطول العمر، كان آخر الصحابة موتا بالبصرة. ومات ﷺ سنة إحدى، أو اثنتين، وتسعين، وقيل مات سنة ثلاث وتسعين. ينظر: «الاستيعاب»: (١٠٩/١)، و«الإصابة»: (٢٥١/١).

رَسُولَ اللهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، وَاللهِ مَا قَالَ لِي: أُفًّا[1] قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا؟[2].

التعليق على الحديث

يقول الإمام المناوي رحمه الله: ينبغي للمُعْتَذَر إليه أن لا يكثر من العتاب[3].

وفي هذا الحديث يبيِّن النبي ﷺ عمليًّا أسلوبًا من الأساليب الإيجابية التي تساعد في تنشئة الأطفال تنشئة سويَّة، فها هو خادمه وهو الغلام الصغير ينقل عنه أنه لم يستعمل معه أسلوب كثرة المعاتبة، واللوم، ولم يقل له طول مدة خدمته كلمة (أف) وهي التي تدل على التعنيف واللوم، وفي بعض الروايات ما قال له لشيء فعله لم فعله هكذا؟ ولم يقل له لشيء لم يفعله لم لم يفعله؟ على جهة التعنيف، واللوم، وهو ما يتقرر منه ضرورة استعمال هذه القاعدة العظيمة في التعامل مع الأطفال، يقول الإمام القسطلاني رحمه الله: وفيه تنزيه اللسان عن الزجر، واستئلاف خاطر الخادم بترك معاتبته، وهذا في الأمور المتعلقة بحظ الإنسان، أما الأمور الشرعية فلا يتسامح فيها على ما لا يخفى[4].

هذا، وتظهر فائدة استعمال النبي ﷺ لهذا الأسلوب في أن أنس بن مالك ﷺ تأثر إيجابيًّا بهذه التربية فصار خادم السنة النبوية، ومن المكثرين في روايتها[5]، وصار عَلَمًا بارزًا من أعلام الأمة الذين قامت على أكتافهم الدعوة الإسلامية.

وفي ضوء ما يتعلمه المسلم من هدي النبي ﷺ في هذا الجانب كما ورد في هذا الحديث، فلابد أن يعلم المربي أن استعماله للتوبيخ والتعنيف يخرج طفلًا محطَّمًا تحيطه الأمراض النفسية من كل جانب، وإن دان له الطفل بناءً على ما تم من تعنيف وتوبيخ فإنه يكون ظاهريًّا وبشكل مؤقت،

---

(1)– قال الإمام النووي رحمه الله: وأصل الأف والتَّف وسخ الأظفار وتستعمل هذه الكلمة في كل ما يستقذر وهي اسم فعل تستعمل في الواحد، والاثنين، والجمع، والمؤنث، والمذكر بلفظ واحد قال الله (وَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ)، قال الهروي: يقال لكل ما يضجر منه ويستثقل أف له، وقيل: معناه الاحتقار مأخوذ من الأفف وهو القليل. «شرح النووي على مسلم» (٧٠/١٥).

(2)– أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأدب، باب: حسن الخلق والسخاء، وما يكره من البخل، (١٤/٨، ٦٠٣٨)، بمثله. وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب: الفضائل، باب: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا (١٨٠٤/٤، ٢٣٠٩)، واللفظ له.

(3)– «التيسير بشرح الجامع الصغير» للمُنَاوى (٣٩٥/١)

(4)– «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري» للقسطلاني (٣٤/٩).

(5)– روى أنس بن مالك ﷺ ألف ومائتا حديث وستة وثمانون حديثا، اتفق البخاري ومسلم على مائة وثمانية وستين منها، وانفرد البخاري بثلاثة وثمانين، ومسلم بواحد وسبعين. ينظر: «خلاصة تذهيب تهذيب الكمال» للخزرجي (صـــ:٤٠).

وحينما تتاح له الفرصة للانفلات فإنه سيبتدرها من أول وهلة، تقول عائشة محمد عبد الدايم: إن كثرة لوم الأطفال وعتابهم وتأنيبهم على تصرفاتهم وسلوكياتهم غير اللائقة ، تُنشئ جيلاً من الأطفال ليس لديه ثقة في نفسه ، وغير متزن نفسياً وهو أسلوب غير صحيح في توجيه الطفل ، ولم يكن يفعله النبي ﷺ في تصرفاته مع الأطفال، فلم يلجأ النبي ﷺ كثيراً إلى التأنيب والتوجيه(١).

وتقول صاحبة كتاب «الحب في التربية النبوية»: إنَّ إنكار أخطاء وهفوات المُقَصِّرين بلطف القول والرفق واللين ، ومن ثم التسامح معهم، وغض الطرف عنهم بالفصل بينهم، وبين سلوكهم يقود ذلك إلى استصلاحهم ، وإنقاذهم، وإقالة عثراتهم ، وتقليلها، أو وأدها(٢).

فلابد إذن من التوقف فوراً عن الانتقاد السلبي المستمر للأطفال، إذا أردنا أن نخرج جيلًا نافعًا لنفسه، ودينه، ووطنه، ومجتمعه، وإلا فلن نستفيد من اتباع هذا الأسلوب إلا فقدان الثقة وتخريج جيل سلبي غير فعَّال ولا يملك أدوات التأثير.

ولا يعني هذا بالضرورة أن تتم التربية بصورة من التدليل الزائد الذي يشعر الطفل بالاستهتار وعدم المبالاة، فهذا أيضًا لا يُخْرج طفلًا يستطيع تحمل المسئولية، وهو أسلوب لا يقل خطورة عن استعمال التوبيخ، والتعنيف، لكن إذا تطلب الأمر للحزم في بعض الأمور فليكن، لكن بدون تعنيف أو توبيخ، وهو ما كان يستعمله النبي ﷺ أيضًا كما ثبت ذلك في سنته المشرفة، فعن أبي هريرة ﷺ قال: أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كِخْ كِخْ(٣)، ارْمِ بِهَا، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ؟(٤)»، قال ابن الجوزي رحمه الله: هَذَا زجر للصَّبِيّ وردع لَهُ؛ لِأَن الصَّدَقَة لم تكن تحل لَهُ(٥).

يقول د. أوغر أويسي مُعلِّقًا على هذا الحديث: المربي يجب عليه أحيانًا أن يستخدم أسلوب الزجر عند وقوع الخطأ من الطفل، وبالرغم من أسلوب الزجر، والمنع الذي استخدمه الرسول، فإنه قد استخدم كلمة تناسب عمر الطفل، وعقله، وهي كلمة "كخ"، فمن جهة يجب تعويد الطفل على التمييز

---

(١)- «الهدي النبوي في إشباع الحاجات النفسية للطفل دراسة تحليلية»، للدكتورة عائشة محمد عبد الدايم، (صـــ: ٤٤٢).

(٢)- «الحب في التربية النبوية» لعائشة محمد سلمان النجار (صـــ: ١٢٩).

(٣)- كلمة تقال للصَّبِيّ إِذا زجر عَن تنَاول شَيْء وَعَن التقذر من الشَّيْء أَيْضا، وتُكْسَر الْكَافُ وتُفتح، وتُسَكَّن الْخَاءُ وتُكْسَر، بتنْوين وغَيْر تَنْوين. وقِيلَ: هي أعجمية عُرِّبت. ينظر: «الفائق في غريب الحديث» (٢٤٨/٣)، «النهاية في غريب الحديث والأثر» (١٥٤/٤).

(٤)- أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الزكاة، باب: ما يذكر في الصدقة للنبيﷺ، (١٢٧/٢، ١٤٩١)، بمثله. وأخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب: الزكاة، باب: تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ (٧٥١/٢، ١٠٦٩)، واللفظ له.

(٥)- «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (٤٩٠/٣).

بين الخطأ، والصواب، ومن جهة استخدم معه اللغة التي يفهمها تبعاً لقدراته العقلية، فلا مانع للقائم على تربية الطفل من زجره، ولكن مع الأخذ في الاعتبار الموانع التي حددها الشرع من الإهانة، والاحتقار، والضرب، والإيذاء(١).

تقول صاحبة كتاب «التربية الإيجابية وأثرها نفسيًّا على طفلك»: فالحزم مطلوب في المواقف التي تتطلب ذلك، أما العنف والصرامة فيزيدان تعقيد المشكلة وتفاقمها ؛ حيث ينفعل المربي فيفقد صوابه وينسى الحلم وسعة الصدر فينهال على الطفل معنفا وشاتما له بأقبح وأقسى الألفاظ، وقد يزداد الأمر سوءاً إذا قرن العنف والصرامة بالضرب.. وهذا ما يحدث في حالة العقاب الانفعالي للطفل الذي يُفقِدُ الطفل الشعور بالأمان، والثقة بالنفس كما أن الصرامة، والشدة تجعل الطفل يخاف، ويحترم المربي في وقت حدوث المشكلة فقط (خوف مؤقت)، ولكنها لا تمنعه من تكرار السلوك مستقبلا(٢).

ومن هنا يتبين أن الطريق الذي ينبغي للمربي أن يسير فيه هو طريق بيان العواقب، لا العقاب، فإنه بلا شك من أنفع الطرق التربوية.

هذا، وإن استعمال الرفق واللين بدلا من اللوم والعتاب في التربية لا ينافي أنه ﷺ كان يوجه الصغار لصواب الأمور لكن برفق، وصور محببة تساعد في الحفاظ على شخصية الطفل سوية هادئة كما هو مبين في موضوع هذا البحث.

تنبيه:

ترك النبي ﷺ معاتبة خادمه الصغير والكف عن لومه وعن باقي الصغار، كان فيما يتعلق بالأمور الدنيوية التي ليس لها تعلق بأمور الحلال والحرام، يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: وكل ذلك في الأمور التي تتعلق بحظ الإنسان، وأما الأمور اللازمة شرعاً فلا يتسامح فيها؛ لأنها من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(٣).

وقال الطيبي رحمه الله: واعلم أن ترك اعتراض النبي ﷺ على أنس رضي الله عنه فيما خالف أمره إنما يعرض فيما يتعلق بالخدمة والآداب، لا فيما يتعلق بالتكاليف الشرعية، فإنه لا يجوز ترك الاعتراض فيه(٤).

---

(١)– «لغة الرسول في حديثه للأطفال دراسة مقارنة مع الأساليب الحديثة» د.أوغر أويسي، (صـــ:٨٦).

(٢)– «التربية الإيجابية وأثرها نفسيًّا على طفلك»، لسماح سعد سيد أحمد، (صـــ: ١٤٧) بحذف يسير.

(٣)– «فتح الباري» لابن حجر (٤٦٠/١٠).

(٤)– «شرح المشكاة للطيبي» (٣٧٠٠/١٢).

الخاتمة والنتائج

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ثم أما بعد،

فبعد الانتهاء من المباحث الخاصة بهذا البحث، يتبقى أن نعرض ما توصل إليه الباحث من نتائج وتوصيَّات وذلك فيما يلي:

أولًا: النتائج:

١- التربية الإيجابية التي تُدرس في الآن في الجامعات والمعاهد العليا نبَّه الرسول ﷺ عليها من خلال سنته العملية وحث على استعمالها فهو القدوة والأسوة، وذلك منذ زمنٍ بعيد من قبل أن يظهر أصلا مصطلح التربية الإيجابية.

٢- التأثير الإيجابي في التربية بدا واضحًا على من رباهم النبي ﷺ فصاروا بعد ذلك قادة وسادة.

٣- تربية النشء لابد أن تكون الشغل الشاغل للمجتمع أفرادًا وجماعات فهو عماد الأمة ومستقبلها.

٤- مع عظم شأن النبي ﷺ وجلال قدره وكثرة شواغله لم يصرفه ذلك عن الهدف الأسمى المتمثل في تنشئة الأطفال التنشئة السليمة.

٥- السنة النبوية وحي من الله تعالى صالحة لكل زمان ومكان، وعلى المسلمين فقط أن ينظروا كيفية الاستفادة المثلى منها.

التوصيَّات:

- ضرورة إظهار الأساليب الإيجابية التي استعملها النبي ﷺ في التربية وتقديمها للأمة من خلال الندوات والخطب ومقاطع الفيديو ليستفيد منها المجتمع.
- من المهم أن يتم تناول الموضوعات الخاصة بالتربية من خلال الدراسة التحليلية والموضوعية في قسم الحديث بكليات أصول الدين بغرض تقوية الطلاب في هذا الجانب
- تزويد الوزارات، ومراكز وهيئات الفتوى، والوحدات المعنية بتدريب المقبلين على الزواج بالأبحاث المعنية بموضوع التربية للاستفادة منها.

هذا، وصلى الله وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قائمة المصادر والمراجع

إحياء علوم الدين، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

أدب الدنيا والدين، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، الناشر: دار مكتبة الحياة، الطبعة: بدون رقم الطبعة، تاريخ النشر: ١٩٨٦م

إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.

أساليب التحفيز التربوية في السنة النبوية دراسة موضوعية (صـ:١٤٥) لمحمد صديق دار المقتبس أصل الكتاب رسالة ماجستير.

أساليب التحفيز والتشجيع في ضوء السنة النبوية الشريفة، د/ محمد يوسف الشطي و د/ يونس علي عبد المجيد سليمان، حولية كلية الدعوة الإسلاميّة بالقاهرة مجلد ٤ عدد ٢٧ سنة ٢٠١٤.

أساليب التربية الإيجابية وعلاقتها بالاتزان الانفعالي لدى الأبناء من طلاب جامعة ٦ أكتوبر، إعداد أ.د سهام علي شريف، أ.د فاطمة سعيد بركات، أ. صفاء مصطفى علي عمار، بحث منشور بمجلة دراسات تربوية واجتماعية مجلة دورية محكمة تصدر عن كلية التربية جامعة حلوان العدد السادس والعشرين مارس ٢٠٢٠.

أساليب غرس القيم حسب مراحل النمو عند الأطفال "من منظور تربوي إسلامي" إعداد: د. رائده خالد حمد نصيرات أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، بحث منشور بمجلة كلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف المجلد ٢٠، العدد ١، ٢٠١٨.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

أسد الغابة في معرفة الصحابة، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي

محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م.

التربية الإيجابية وأثرها نفسيًّا على طفلك، سماح سعد سيد أحمد، بحث منشور بمجلة رماح للبحوث والدراسات عدد ٧٧ سنة ٢٠٢٣.

تقريب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠.

التوضيح لشرح الجامع الصحيح، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

التيسير بشرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

جامع الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

الحب في التربية النبوية، المؤلف: عائشة محمد سلمان النجار، بحث ماجستير في التربية الإسلامية في جامعة مكة المكرمة المفتوحة عام ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي الأنصاري الساعدي اليمني، صفي الدين (المتوفى: بعد ٩٢٣هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية/دار البشائر – حلب / بيروت، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦ هـ.

سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

سياسة التحفيز وتنمية العلاقات العامة في المؤسسة، رسالة ماجستير للباحثة: بوكرش بسمة.

شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

شرح صحيح البخارى لابن بطال، المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

صحيح البخاري وهو: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

العنف الأسري الموجه نحو الأبناء وعلاقته بالوحدة النفسية. الدكتور محمد عزت عربي كاتبي، بحث منشور بمجلة جامعة دمشق المجلد ٢٨ العدد الأول ٢٠١٢.

الفائق في غريب الحديث والأثر، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الثانية.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.

فتح المنعم شرح صحيح مسلم، المؤلف: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، الناشر: دار الشروق، الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

في بيتنا مكّار، كيف نتعامل مع حاجات الأبناء؟ أفكار جديدة لوالدية سعيدة، تأليف د. إبراهيم محمد الخليفي، أستاذ علم النفس، التربوي، دار إقرأ للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م .

الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

كشف المشكل من حديث الصحيحين، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن - الرياض، بدون ذكر سنة النشر

الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (المتوفى: ٧٨٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، طبعة أولى: ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م، طبعة ثانية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

لغة الرسول في حديثه للأطفال دراسة مقارنة مع الأساليب الحديثة، المؤلف د.أوغر أويسي، كلية الحقوق قسم اللغة العربية وآدابها، بحث مقدم لمؤتمر الأطفال في الإسلام مراحل أساسية في حياة الإنسان. جامعة محمد عاكف إرسوي - كلية الآداب.

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

المعين على تفهم الأربعين، المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤ هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور دغش بن شبيب العجمي، الناشر: مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، حولي الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

منهج الرسول ﷺ في تعديل سلوك الصحابة، المؤلف: د/ سعيد بن مسلم الراشدي، جامعة الشرقية سلطنة عمان، د/ أمجد عزات جمعة جامعة الشرقية سلطنة عمان، د/ أحمد بن سعيد الحضرمي جامعة الشرقية سلطنة عمان، بحث منشور بمجلة بحوث عربية في مجالات التربية النوعية، العدد ٢٣ ج٢ يناير ٢٠٢٤.

المنهج النبوي في تعزيز السلوك الإيجابي عند الأطفال، أماني نبيل، بحث منشور على شبكة الإنترنت.

المنهل الحديث في شرح الحديث، المؤلف: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، الناشر: دار المدار الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣ م.

الهدي النبوي في إشباع الحاجات النفسية للطفل دراسة تحليلية، للدكتورة عائشة محمد عبد الدايم، بحث منشور ضمن حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق، العدد ١٤، جزء ١، سنة ٢٠٢٤.